من ادراك الاتحاد السوفياتي للنوايا المصرية التي كانت ترمي الى انجاز اتفاقية مرحلية في سيناء بوساطة اميركية. وقد اتضحت هذه النوايا، خصوصاً بعد قمة سالزبورغ بين الرئيسين المصري، انور السادات، والاميركي جيرالد فورد؛ حينها شعرت موسكو، بأن الرد على هذه الحملات يجب ان يكون على درجة أعلى من الرسمية. ففي ١٥ تموز (يوليو) ١٩٧٥، استغلت صحيفة «برافدا» فرصة هجوم صحافي مصري جاء، هذه المرة، في صحيفة «الاهرام»، وتناول العلاقات السوفياتية ـ الليبية، وما وصفه بـ «احتلال» السوفيات ليبيا، لتعبّر، مرة أخرى، عن «دهشتها» لأن الصحافة في بلد صديق للاتحاد السوفياتي قد انضمت الى «الدعاية الاستعمارية». وسخرت الصحيفة من الفكرة القائلة ان على مصر ان «تحارب النفوذين الاميركي والسوفياتي في سبيل المحافظة على حرية ارادتها»، ونفت الاتهامات الموجّهة الى الاتحاد السوفياتي بأنه أعطى ليبيا أسلحة كان رفض اعطاءها لمصر. كما نفت الاتهام القائل، ان شحنات الاسلحة الى ليبيا، ترمي الى التشفي من مصر». وبعد ان ذكّرت «برافدا» بحجم المساعدة العسكرية السوفياتية لمصر وبعض الدول العربية الاخرى، أكدت، من جديد، ان الاتحاد السوفياتي كان أبعد ما يكون عن محاولة استغلال الخلافات العربية ـ العربية، بل انه كان، دوماً، يشجع العرب على وضع حدّ لخلافاتهم وتطوير سياسة موحّدة. وخلصت الصحيفة الى التحذير من ان كتّاب مثل هذه المقالات انما يخدمون مصلحة أعداء العرب، ويضعفون الموقف العربي على الصعيد الدولي، فيما يختص بالتسوية في الشرق الاوسط[٣٩].

غير انه في غياب سياسة تأثير مباشرة على القرار المصري، من الخطأ بمكان الاعتقاد بأن موسكو لم تسع الى ردود احترازية غير مباشرة. من هذه الردود، توجّه أوضح نحو تعزيز الروابط بسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولتعزيز الروابط كذلك بين كل من سوريا والمنظمة، وسط حملة دعاوية واضحة الاهداف كانت، في نظر السوفيات، محاولة لخلق توازن محتمل ضد مصر. ففي أواخر حزيران (يونيو) ١٩٧٥، وصل الى دمشق وفد من الحزب الشيوعي السوفياتي برئاسة، بوريس بوناماريوف، حيث أجرى محادثات مع عدد من كبار مسؤولي حزب البعث. كما قابل الرئيس، حافظ الاسد، ورئيس المنظمة، ياسر عرفات. وفي ٢٣ حزيران (يونيو)، تمّ توقيع اتفاقية للتعاون بين حزب البعث والحزب الشيوعي السوفياتي. وبدت التعليقات الصحافية السوفياتية، في اثر الزيادة، أوضح في مغزاها. ففي ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٧٥، قارنت اذاعة موسكو، في معرض المديح، ما بين السياسة السورية وسياسة بعض الدول العربية «الاخرى»، من دون تعيين، وقالت «اننا نرى ان الموقف السوري يختلف، كلياً، عن موقف أولئك الزعماء السياسيين العرب الذين يضعون حساباتهم، في ما يتعلق بالنزاع القائم، على أساس الوساطة الاميركية». ووصف تعليق اذاعي سوفياتي آخر، بُثّ بتاريخ ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٧٥، لقاء بوناماريوف وعرفات في دمشق بأنه ذو مغزى، وأشار الى ان سوريا تساند الفلسطينيين. وأعلن ان القيادة السورية ـ الفلسطينية الموحّدة أمر هام بالنسبة الى القضية الفلسطينية. هذا الربط بين الجانبين، في التعليق الاذاعي، أوضح هدفاً واحداً، على الاقل، من أهداف زيارة المسؤول السوفياتي، وهو الحث على مثل هذا التطوّر الذي من شأنه، مع تحسّن العلاقات السورية ـ الاردنية، ان يعزز الموقف السوري من مصر في الصراع الذي بدأت ملامحه تتضح، أكثر فأكثر، في العالم العربي. وبعد ذلك بقليل، أي في السابع من تموز (يوليو) ١٩٧٥، نشرت صحيفة «كومسومولسكايا برافدا» حديثاً لعرفات قال فيه ان هناك مؤامرة استعمارية تهدف الى القضاء على الثورة الفلسطينية. وكانت وسائط الاعلام السوفياتية بدأت تنشر، حينئذٍ، أخباراً عن الاتصالات الاميركية الاولية التي تستهدف التوصل الى اتفاقية ثانية لفصل القوات بين مصر واسرائيل.